دلائل نفي علم الغيب عن رسول الله ﷺ في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

Evidence of denying the unseen knowledge of the Messenger of Allah peace be upon him in the Koran

- Objective Study -

إعداد

أ.م.د. محمود عبد الستار شلال الدهان

جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية

Assistant Professor Dr

Mahmoud Abdel Sattar Shalal AL Dahan

University of Fallujah

Faculty of Islamic Sciences

ملخص البحث الموسوم: دلائل نفي علم الغيب عن رسول الله ﷺ في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

فإن قمة الإيمان بالله تعالى وتوحيده أن يعتقد المسلم أن علم الغيب بيده سبحانه، وأنه مما استأثره بعلمه دون غيره من خلقه، وقد منح الخالق سبحانه العباد من الآيات الكونية التي تجعل العبد متيقناً ومعتقداً أن لهذا الوجود خالقاً ومنعماً، فلا يمكن أن يكون وجوده صدفةً، لأن الصدفة عبارة عن أحداث ليست مرتبةً ومنتظمةً، ولو قيل أنه وجد بطريق الصدفة لأختل النظام لهذا الكون بأسره، وقد أكد القرآن الكريم من خلال جملة من آياته على مسلمات في هذا الدين، وأصول في شريعته، وثوابت في عقيدته، أن خزائن الغيب ومفاتيحه عنده سبحانه، ولذا جعل الحق سبحانه الإيمان بالغيب اول مراتب الهدى والنجاة من النار، ونفيه لعلم الغيب يشمل الخلق جميعهم، بمن في ذلك نبيه ورسوله ﷺ، رغم تلك المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة، فرسول الله ﷺ بشر قد اصطفاه ربه لحمل الرسالة السماوية إلى الخلق، وجعله واسطة بينه وبينهم، فهو ﷺ مبلغ عن ربه سبحانه، وهذه خصوصية له في هذا الأمر العظيم، وهو خير البشر ﷺ، وله الأفضلية على بقية خلقه سبحانه، وهو ﷺ يصرح ويعلن بعدم علمه للغيب في جملة من الآيات والتي تناولتها صفحات هذا البحث.

* * *

Summary of the tagged research:

(Evidence of the denial of the knowledge of the unseen of the Messenger of Allah peace be upon him in the Koran – an objective study –)

Assistant Professor Dr. Mahmoud Abdel Sattar Shalal AL Dahan University of Fallujah / Faculty of Islamic Sciences

The supreme belief in God Almighty and unite him to believe that the Muslim knowledge of the unseen God Almighty, and that which he took his knowledge without other than his creation, has given the Creator Almighty worship of the universal verses that make the believer believable and believed that this existence Creator and prevent, can not be a coincidence, Because chance is an event that is not orderly and systematic, even though it is said to have been accidentally found to disrupt the system of the entire universe.

The Holy Quran, through a number of its verses, emphasized the Muslims in this religion, and the fundamentals of its law, and the constants in its doctrine, that the treasures of the unseen and its keys to him Almighty, and therefore made the right to faith in the unseen the first orders of guidance and escape from the fire ,the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) forbade all mankind, including His Prophet and His Messenger (peace be upon him), despite this high status and great status. The Messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him) was a man who was lined up by his Lord to carry the heavenly message to creation.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي لا يعلم الغيب سواه، والصلاة والسلام الأتمين الأكملين على نبيه ومصطفاه.

وبعد؛ فقد بعث الله تعالى نبيه ورسوله محمداً ﷺ يحمل معه العقيدة السليمة والمستقيمة، ويحمل في طياتها الهداية والرشاد للناس الى الصرط السوي، فجاء ﷺ بعقيدة متجردة كل التجرد من شتى أنواع الشرك وصوره، فسبحانه الواحد الأحد متفرد بصفات لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته، وإن كان ذلك المخلوق متصف بصفة النبوة أو الرسالة، فرسول الله ﷺ إنما هو منقاد لأوامروتعاليم، يتلقاها ﷺ عن ربه وخالقه سبحانه بطريق الوحي، فرسول الله ﷺ منقاد لأَمر الخالق سبحانه ومتبع لوحيه، وهو ﷺ يقدم تلك العقيدة بصفة كونه رسول من قبل الخالق سبحانه وتعالى، جاء إلى البشرية بتعاليم سماوية يدعوهم، فهو ﷺ لا يملك الخزائن لا في السماء ولافي الأرض، وهو مع كونه نبي ورسول فإنه لا يملك لغيره زيادة الرزق وسعته، فمثله ﷺ كمثل غيره يُرزق من قبل الله تعالى، وإنما خزائن السموات والأرض لله تعالى وحده، يرزق من يشاء من خلقه وكيف يشاء، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[1]، ورسول الله ﷺ بشر من خلقه تعالى، مقيد بقيود الجسد البشري، فلا هو ملك من ملائكة الله تعالى المقربين، ولو كان كذلك لاستطاع ولقدر على أن يفعل ما لا يفعله البشر من خوارق العادات، فهو ﷺ ملزم بأن يكون ممتثلاً لأوامر الحق سبحانه وتعالى، وأن يقف عند الحدود التي كُلف بها في تبليغ رسالة الله تعالى التي جاء بها، من غير نقصٍ أو زيادة، وقد أُيد ﷺ بآياتٍ بيناتٍ قاطعة تدل على أنَّ ما جاء به الحق والصدق من عند ربه سبحانه، وهو ﷺ لم يدّعِ أمراً مغايراً غير كونه بشيراً ونذيراَ، ومنقاداً لأمره سبحانه ولا يتبع إلاَّ وحيه، ليُعلَّم بذلك ﷺ ما لم يكن يعْلم، لذلك فما نفاه ﷺ عن نفسه هو الحقيقة الواضحة المنبثقة من طبيعته البشرية، والتي رسمها القرآن وبينها، ولا يمكن أن يكون ذلك الكلام صادراً منه ﷺ، فليس له من أمر الغيب وأمره شيئاً، فالغيب كله ملك له وحده سبحانه، وأمرُ الخلق كله موكول إلى الخالق عزَّوجلّ، لذا جاء عنوان البحث (دلائل نفي علم الغيب عن رسول الله ﷺ في القرآن الكريم- دراسة موضوعية-)، فالنبي ﷺ مع كونه متصف بأمر الرسالة لكنه لا يستطيع أن يعطي أو يهب، فمن يعطي هو المولى وحده سبحانه، لتتم وبذلك تتم لعقيدة الإسلام كل خصائص التجرد المطلق من أي شائبة تذكر،

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

ولينفرد الخالق المتعال بخصائص لا يشاركه أي مخلوق يذكر، فالغيب وعلمه لله تعالى وحده، وقد جاءت خطة البحث مكونة من تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة غير هذه المقدمة.

- **المطلب الأول:**

في كونه ﷺ مُعَلَّم غيب وليس عالم غيب.

- **المطلب الثاني:**

في كون وظيفة ﷺ التعليم والإرشاد لا الخلق والإيجاد.

- **المطلب الثالث:**

في كون أمر الخلائق موكول بيد الخالق وحده سبحانه.

ثمَّ جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هذا البحث، معتمدا بذلك على جملة من المصادر والمراجع، سائلاً المولى القدير أن يسدد الخطى ويمنحني الرشاد والهدى لخدمة القرآن وأهله.

وصل الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

* * *

التمهيد

أولا/ تعريف الغيب لغة واصطلاحا.

١- الغيب لغة:

(غيب): «الغين، والياء، والباء، أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله تعالى»[(١)].

والغيب: بفتح الغين وسكون الياء هو الأمر الخفي، فهو خلاف الشهادة، فكل ما غاب عنك فهو الغيب، وهو مصدر، يقال: غابت الشمس، إذا استترت وغابت عن الأعين، فالغيب: كل ما يغيب عنا سواء كان ذلك محصلا في القلب أو غير محصل، ومنه قول القائل: سمعت صوتا من وراء الغيب، أي من مكان أو موضع لا أراه، وأوحشتني الغيبة لفلان، وقد أطلت وطالت الغيبة لك عنا، وطالت غيبتك، وفلان من الناس حسن المغيب والمحضر، وقد لقيته فلان عند الغيبوبة للشمس، وتكلّم وتحدث بذلك عن ظهر غيب، وأستعمل القرآن الكريم لفظ الغيب بمعناه اللغوي أيضاً، دون التفريق بين ذلك الغيب في الماضي أو الحال أو كونه مستقبلاً، ففي الماضي قوله تعالى: « ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ

(١) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس:٤/٤٠٣ (مادة غيب).

﴾»[١]، وفي الحاضر قوله تعالى:» ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾»[٢]، وفي المستقبل قوله تعالى: « ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾»[٣]، والغيب من الأرض: ما غيبك، وجمعه غيوب، وغاب عني كذا، فأستعمل الغيب في كل ما يغيب عن الحواس، وكذلك لما يغيب عن علم الإنسان، وحين يقال للشيء غيبٌ أو غائبٌ باعتباره بالناس لا بالله سبحانه، فإنه سبحانه وتعالى لا يغيب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء.[٤] ويأتي بمعنى الغَيبة وهو مصدر، قال تعالى:» ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾»[٥]، أو بمعنى ظهر الغيب أيضاً.[٦] وأي مكان لا يعلم ولا يدرى ما فيه، فهو غيب؛ وكل موضع لا يعلم ولا يدرى ما وراءه فهو غيب أيضا، والجمع: غيوب، وغاب فلان يَغيبُ غَيباً وغَيبةً وغِياباً ومَغيباً وتغيبْ إذا سافر، أو بان، والمغايبة: هي الخلاف للمخاطبة.[٧]

ويقال: «غاب القمر والشمس غِياباً وغيبوبةً وتغيب مثل غابَ أيضاً، وهو التواري في المغيب، وجمعه غيوب» قال تعالى:« ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾»[٨]، «وتغيب عني فلان، وامرأة مغيب، ومغيبة، ويقال: هي مغيبه بالهاء، وأغابت المرأة، فهي مغيب: غابوا عنها، وأغابت المرأةُ بالألفِ غابَ زوجها أو واحد من أهلها، فهي مغيبٌ ومغيبةٌ، وغَيابة الْجُبِّ بالفتحِ قعرهُ، والجمعُ غَيَابَاتٌ»[٩].

٢- الغيب اصطلاحاً:

هو علم لا يختص بإدراكه وعلمه إلاَّ الله تعالى، دون الخلق جميعهم، وهو جملة حقائق لا يمكن للعقل أن يدركها، ولا يستطيع المخلوق أن يتعامل معها بم يملكه من حواس.[١٠] أو هو ما يغيب عن الخلق، مما لا سبيل لمعرفته لهم، ولا تدركه الحواس لديهم، وهو جميع ما أخبر به رسول ﷺ، بأنه واقع أو أنه سيقع، والذي لا يمكن أن تهتدي إليه عقول الخلق، كوجود الخالق سبحانه، والساعة وأشراطها، والقبر ونعيمه وعذابه، وحشر يوم القيامة والحساب، ووجود الملائكة والجنة

(١) سورة آل عمران: من الآية٤٤.
(٢) سورة البقرة: من الآية٣.
(٣) سورة سبأ: من الآية ١٤.
(٤) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني: ٤١١- ٤١٢، وتاج العروس: للزَّبيدي: ٣ / ٤٩٧، وأساس البلاغة: للزمخشري:١ / ٧٧١، ومختار الصحاح: للرازي: ١ / ٢٣١، ولسان العرب: ١ / ٦٥٤، وكشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي: ٢ / ١٢٥٦، والقاموس الفقهي: لسعدي أبو جيب:١ / ٢٧٩- ٢٨٠ (مادة غيب).
(٥) سورة يوسف: من الآية ٥٢.
(٦) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور:١ / ٢٢٩.
(٧) ينظر: لسان العرب: لابن منظور:١ / ٦٥٤- ٦٥٥ (مادة غيب).
(٨) سورة المائدة: من الآية ١٠٩.
(٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٤ / ٤٠٣، والمحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده: ٦ / ٢٥، والمصباح المنير: للفيومي: ٢ / ٤٥٧، ولسان العرب: لابن منظور: ١ / ٦٥٤، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي:١ / ١٢١، وتاج العروس: للزبيدي: ٣ / ٥٠١ (مادة غيب).
(١٠) ينظر: القاموس الفقهي: لسعدي أبو جيب:١ / ٢٨٠.

والنار، والميزان، والمواقيت للأشياء، وغيرها مما في علمه تعالى وحده.[١]

ثانياً/ أقسام الغيب.

لقد كان للعلماء تقسيماً للآيات التي تناولت الحديث عن الغيب، وهذا التقسيم له ارتباط كبير بعلمه سبحانه وتعالى للغيب، فعلم الغيب قاصر عليه وحده سبحانه، وقد يصطفي سبحانه من يشاء من عباده ليطلعه على بعضٍ من ذلك الغيب، وهذا الاطلاع لحكمة وغاية عظيمة يرتضيها هو سبحانه وتعالى.

الأول: الغيب المطلق.

وهو الذي غيبه المولى سبحانه وتعالى عن خلقه جميعهم، فهو الذي لا يعلمه الاّ وحده تعالى، والأمثلة كثيرة ومتنوعة على ذلك، كميعاد الآخرة، وغيرها من الغيبيات التي أحتفظ بعلمها الخالق سبحانه وتعالى، ولا يمكن لأحدٍ معرفته، ويعدُّ الاطلاع عليه من الأمور المستحيلة بالنسبة للحواس، كذلك يستحيل معرفته وإدراكه حتى باستخدام الآلات والأدوات المادية، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم في عدد من آياته، فهو نوع أستأثر الخالق عزَّ وجلَّ بالعلم به دون غيره من خلقه، سواء في الأرض أو في السماء، وهذا النوع يسمى عند أهل العلم مفاتيح الغيب، والتي لا يعلمها إلاَّ هو سبحانه وتعالى، وغيب غير مطلق ولكنه غيب إضافي، وهو الأمر الغائب عنك والمعلوم لغيرك، كأن تشهد حصول حالة معينة أمامك في مكان ما، وغيرك لا يعلم بها، لأنه لم يشهدها أو يراها، لكونه قد يكون في مكان آخر بعيد عن موقع حصولها، فهذا الأمر هو غائب عنك ومعلوم لغيرك، لذا فإن هناك فارق بين غيب عنك، لكنه ليس غيبا عن غيرك.[٢]

الثاني: الغيب النسبي.

وهذا القسم هو الذي يكشف الله سبحانه وتعالى لبعض من عباده جزءٍ من قضايا الغيب، فحينها لا يكون غيباً بالنسبة إليهم وإنما يكون ذلك من عالم الشهادة، يعلمه الله سبحانه لبعض الخلق كالأنبياء والرّسل، فقد يعلم سبحانه بعض الخلق بعض الغيب دون غيرهم، وليس هناك ما يمنع إطلاع الخالق لبعض خلقه لأمور غيبية، وهذا ما يمكن أن يعلمه المخلوق بطرق مختلفة، وهو نوع له تعلق بالنبوة والرسالة، مثل الوحي أو الرؤيا الصادقة في المنام، أو الإلهام أو الفراسة أو غير ذلك، مما يمكن به الاستعلام عن الكثير من

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١/ ١٦٣، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١/ ٢٢٩- ٢٧٠، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٥/ ٨٧، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا: لسعدي أبو جيب: ١/ ٢٨٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١/ ١٦٣، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١/ ٢٢٩- ٢٧٠، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٥/ ٨٧، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا: لسعدي أبو جيب: ١/ ٢٨٠.

الخفايا بالوسائل والطرق الممكنة.[١]

- **المطلب الأول.**
- **في كونه ﷺ مُعَلَّم غيب وليس عالم غيب.**

لقد جاءت عقيدة الإسلام بتعاليمها لتقذف بالحق على الباطل فتدمغه فإذا هو زاهق، ولتعيد إلى تصور الإيمان ذلك الصدق والوضوح، وتلك البساطة والواقعية، ولتنقي صورة النبوة والنبي من شتى أصناف الخرافات والأضاليل، والأوهام والأباطيل التي انتشرت في جميع الجاهليات، والتي كان السبب في قربها إلى مشركي العرب الجاهليات التي كان عليها أهل الكتاب من يهود ونصارى، وجميعها مشتركة باختلاف مللها ونحلها في تزييف وتشويه الصورة الحقّة للنبوة والنبي، ليأتي البيان للحقيقة المحضة للرسالة وللرسول، وتقديمها واضحة مبرأة للخلق، ومنزهة من كل ما علق بصورة النبوة والنبي من الأوهام والأباطيل، وليقدم القرآن الكريم العقيدة الصحيحة السليمة المتجردة من جميع الإغراءات عن طبيعتها في هذه الحياة.[٢] قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، فقوله: «﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾» بمثابة الابتداء للاستئناف، حيث ينتقل به الكلام من شيء إلى شيء، وإنما أفتتح سبحانه وتعالى كلامه بالأمر بالقول للعناية والاهتمام بإبلاغه، كما في قوله تعالى: «﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾»[٤]، وكرر الأمر بالقول من هاهنا إلى قوله سبحانه: «﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾»[٥] اثنتي عشرة مرة، وإنما أقتصر هنا على نفي الادعاء لهذه الثلاثة المذكورة في الآية راجع إلى ما تقدم من ذكر الآيات التي سألوها من قوله تعالى: «﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾»[٦]، وقوله: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾[٧]، وقوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي:١/ ٣٨، وكشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي: ٢/ ١٢٥٦، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٩/ ٢٤٨، وتفسير الشعراوي: ٦/ ٣٦٦٩- ٣٦٧٠، والتفسير الوسيط: للزحيلي: ١/ ٥٦١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٢٤٠، والتفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة: ٤/ ٩٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

(٤) السورة نفسها: الآية٤٠.

(٥) السورة نفسها: الآية ٦٧.

(٦) السورة نفسها: الآية ٨.

(٧) سورة الأنعام: الآية ٧.

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾»[١]، وافتتاح الكلام في هذه الآية بالنفي للقول، ليفهم منه أنه لم يقترن بدعوى الرسالة، فلا مجال لاقتراح تلك الأمور والقضايا المنفي قولها على الرسول ﷺ، لأن من شأن المعجزة أن تأتي على ضوء دعوى الرسالة، واللام في قوله « ﴿لَكُمْ﴾» هي لام التبليغ، وهي تفيد التقوية لفعل القول.[٢] فالآية من حيث السياق هنا متصلة اتصال تعقيب وتوضيح، وفيها ضمير الجمع الذي يعود إلى المشركين، وهو الموضوع الذي تناولته الآيات السابقة لهذه الآية، والتي جاءت تفضح المواقف المشينة للكفار، ونددت بهم وأنذرتهم، فهذه الآية بهذا الأسلوب تعد رائعة في السياق وقوية، ونافذة في التقرير لحالة النبي الكريم ﷺ البشرية، والمهمة الموكل بها في التبشير والإنذار، وبيان الأمر فيها لشخص النبي ﷺ بأن يصرح ويقول إنه ﷺ ليس بملك، ولا عنده علم الغيب، ولا يملك خزائن الله تعالى، فليس له ﷺ إلّا الوقوف عند الحدود التي يوحى إليه به ربه سبحانه.[٣] و« ﴿قُل﴾» أمر من المولى سبحانه لنبيه ورسوله ﷺ، والرسول إنما يبلغ ما أمره به سبحانه، وكان بالإمكان أن يقول الرسول ﷺ: « ﴿لَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾»[٤]، ويكفي منه ذلك، ولكنها الدقة في البلاغ عن المولى سبحانه، فالقرآن الكريم توقيفي، ومعنى ذلك أن كل كلمة حواها إنما نزلت من الباري سبحانه وتعالى كما هي، وبلغها الأمين جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ، ومن ثمَّ بلغها رسول الله ﷺ لأمته كما هي، ومما يدل على ذلك أنه لا يملك أحداً ولا يستطيع التصرف فيه ولو باللفظ، فلا بد من الأمانة المطلقة في النقل، ومن ثَمَّ فإنه ﷺ أبلغنا أن الله سبحانه قد أرسله لهداية الناس بآيات تدل دلالة قاطعة على صدقه في التبليغ عنه سبحانه، وهذه الآيات تتمثل بالقرآن، ولا يحق لأحد أن يطلب من رسول الله ﷺ آيات أخرى غير التي أنزلها الله تعالى عليه، لأنه ﷺ لم يدَّع شيئا آخر غير أنه هادياً ومبشراً ونذيراً عن الله تعالى، لذا فالمقابلة له يجب أن تكون في إطار هذا الادعاء، وأما المشركون فقد تجاوزوا ذلك حين طلبوا من رسول الله ﷺ آيات أخرى، كتفجير الأرض بينابيع المياه، أو أن يكون لرسوله ﷺ بيت من زخرف، ولذا يبين له المولى سبحانه ويرشده إلى أن يبلغهم أنه مع كونه نبي ورسول، الاَّ أنه لا يملك مع الله سبحانه خزائن السموات والأرض، فكيف إذن تطلبون منه البيوت والقصور، وتطلبون منه معرفة علم الغيب، لتقبلوا وتميلوا بعد ذلك على ما ينفعكم وتتجنبوا ما يضركم؟ الا تكتفوا بالمنهج الإلهي الذي يرشدكم الى صنع كل ما ينفعكم ويجنبكم كل ما يضرك؟ ثم إن رسوله لم يقل لهم

(١) السورة نفسها: الآية ٣٥.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧ / ٢٤٠.
(٣) ينظر: التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة: ٤ / ٩٤.
(٤) سورة الأنعام: من الآية ٥٠.

إنه مطلع على الغيب، وهم بشهادتهم يقولون عنه ما أخبر به القرآن الكريم بقوله: « ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾»[1]، فقد سخروا منه ﷺ وطالبوه بآيات أخرى، وبدأوا يسألوه عن كيفية زعمه أنه نبي ورسول، وحاله كحالهم في أكله الطعام كما هم يأكلون، ويرتاد الأسواق لكسب عيشه، كما يفعل الباقون من البشر، فلو أنه كان كما يزعم نبي ورسول لكفاه ربه ومرسله المشقة في الكسب لعيشه، ولجعل معه ملكاً يعينه ويكفيه، ويساعده في إبلاغ دعوته، أو لألقى إليه ربه كنزاً من السماء ينفق منه، ولجعل له بستان يأكل من خيراته وثماره، وهذا ما قاله كبار الكفار والمشركين، حينما ظلموا أنفسهم بكفرهم وصدهم عن دعوته ﷺ، بل وعمدوا إلى أكبر من ذلك بصدهم الناس عن الإيمان والتصديق بدعوة رسوله ﷺ، واتهموه بالسحر والجنون والهذيان، وبتلقيه تعلم القرآن من اعاجم، فيدحض الحق سبحانه هذه أكاذيبهم، ويمحق كل افتراءاتهم التي ضلوا بها أنفسهم وأضلوا بها غيرهم، فهو ﷺ نبي من أنبيائه ورسول من رسله، قال تعالى: « ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾»[2]، فالرسل قبلك كانت تأكل الطعام، وتتكسب العيش من عملها في الأسواق، وإذا كان الكفار والمشركون يعيبون عليك كل ذلك، ويريدون إضلال الخلق بوسائل وأساليب مختلفة ومتعددة، فإنك ومن معك من المؤمنين سيكون الله لكم ناصراً، ومعيناً ومجازياً للكل بما يعمل، والآيات التي يطالب بها الكفار والمشركون إنما كانت تعنتاً وتكبراً، ورسول الله ﷺ بعد ذلك لم يقل لهؤلاء المشركين انه مَلك، بل هو نبي ورسول يبلغ دعوة ربه وخالقه لهم، فما يؤديه ﷺ هو الصدق في الأداء عن المولى سبحانه وتعالى، فأنّى لهؤلاء الكفار أن يطلبوا من رسول الله ﷺ أموراً وأشياء ليس لها تعلق إلاَّ بملكية الخالق سبحانه وتعالى المالك لخزائن الأرض؟ وأنّى لهم أن يطلبوا منه تعليمهم الغيب؟ بل وكيف يعترضون على رسالته وبشريته، وكونه يأكل الطعام ويتزوج النساء ويمشي في الأسواق؟ وإن أقوالهم تلك فيها ما فيها من دلالات التعنت، فهم يطلبون من رسول الله ﷺ أشياء تخرج عن أمر كونه رسول مبلغ عن الله تعالى، لذا نجدهم يطالبونه بالخير النافع والذي يجري من الينابيع، والقصور والجنان، وكل ذلك ليس في مقدور نبي ورسول اختاره الله تعالى واصفاه لحمل الرسالة إليهم، فالذي يهب كل

(١) سورة الفرقان: الآيتان ٧- ٨.

(٢) السورة نفسها: الآية٢٠.

هذه هو الله تعالى وحده، والمراد من ذلك كله نفي ماهية الملكية عن رسول الله ﷺ، لأن للمَلك خصائص وصفات تغاير الخصائص والصفات الموجودة في البشر، و «﴿خَزَآئِنُ﴾» مفردها (خِزانة) ويراد بها الشيء الذي يجمع فيه ويكنز كل شيء نفيس وليخرج منه عند وقت الحاجة، «ولا يقال خِزانة إلا لشيء تجعله ظرفاً لشيء نفيس تخاف عليه من أن تخرجه في غير أَوَانِ وزمان إخراجه»[1]، فهذه الآية تأمره ﷺ بأن يصرح أنه لا يدعي لنفسه ملك خزائن الله تعالى، أو ينسب لنفسه علم الغيب، أو بأنه مَلك، وإنما هو نبي ورسول خصه المولى القدير وأرسله للدعوة بشيراً ونذيراً، ولا يقول شيئاً أو يفعل أمراً إلا بوحي منه سبحانه وتعالى، فهو القائل: «﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ﴿ شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾»[2]، فجاء الحق سبحانه وتعالى بالقضية الكلية، وهي أن الأسرار والنفائس في هذا الوجود بيده سبحانه وفي خزائنه، وهو يظهرها ويخفيها ويكشفها لوقتها وفق مشيئته جلت قدرته؟[3]

فقوله سبحانه: «﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ ﴾»[4] إقرار منه ﷺ وعلى لسانه، يواجه به منْ يرون فيه قوى لا يراها هو نفسه، والشأن في الإنسان أن يستكثر من الفضائل التي تضاف إليه، فإن لم يتكلم بهذه الفضائل عن نفسه دعا غيره إلى أن يتكلموا بها عنه، فأن وجد الحرج من ذلك، لم يتحرج هو مما يراه غيره فيه ابتداء، من دون أن يدعوهم أو يحملهم عليه، وها هنا نراه ﷺ يعرض نفسه على القوم، مجرداً نفسه عن جميع الأثواب الفضفاضة، التي يلبسها القوم إياه، والتي نسجته مخيلات القوم وأوهامهم، لنجده ﷺ مجرّدا نفسه من أي قوة، إلا قوة الإيمان بالواحد الأحد، مستقيماً على الحق الذي جاء به ودعا الناس إليه، فهو ﷺ مع جانب النبوة والرسالة لا يملك لغيره السعة في الرزق، لأنه ﷺ يُرزق مثلهم، ولا يملك رزق الغير، فخزائن الله تعالى له تعالى وحده، يعطي كيف يشاء سبحانه لمن يشاء من خلقه، ورسول الله ﷺ لا يعلم الغيب، فعالم الغيب والشهادة هو الله تعالى وحده، والنبي الكريم ﷺ بشر ممن خلق الله تعالى من البشر، وهو مثلهم مقيّد بقيود هذا الجسد البشري، وهو ﷺ ليس بملك من ملائكته سبحانه، ولو كان كذلك

(١) ينظر: التفسير الكبير: للرازي:١٢/ ٥٣٨، وتفسير الشعراوي: ٦/ ٣٦٣٣- ٣٦٣٥.
(٢) سورة الحجر: الآيات ١٩- ٢١.
(٣) ينظر: التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة: ٤/ ٩٣.
(٤) سورة الأنعام: من الآية ٥٠.

لاستطاع أن يفعل مالا يفعله الإنسان من الخوارق والمعجزات، ورسول الله ﷺ ملزم بالامتثال والوقوف عند الحدود للرسالة التي أُرسل بها، يبلغها للناس كما أنزلها إليه ربه وخالقه، فلا يزيد شيئاً عليها، ولا ينقص شيئاً منها، وهذا إقرار منه ﷺ، فيكون اعترافه الصريح الواضح على نفسه دليل من دلائل النبوة الحقّة، وآية قاطعة لصدق ﷺ، وهو مأمور بأن يبلغ النّاس ما يُلقى إليه من الله تعالى، حتى وإن كان هذا الأمر يتعلق به خاصة أو في أهله.[1] لذا يقول: « ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾»[2]، فإن الرسول الكريم ﷺ مع زيادة رقيه في الصدق حين يبلغ عن الحق سبحانه يعلن حقيقته بأنه بشر، والبشر بطبيعته يعلم أمراً ويجهل آخراً، وحين يكون الرسول متبعا غير مبتدعاً فإن ذلك يكون من مصلحة الذين أُرسل اليهم، ذلك لأن الرسول ينقل إليهم التكاليف من قبل الله تعالى الخالق، بألفاظ لا بأفكار البشر التي تتبدل وتتغير، فلو أراد أن يبتدع شيئاً لكان ذلك الابتداع إطار البشرية له، وفي هذا نزول منه لا ارتقاء، ولكنه ﷺ في شأن أتباعه يجيء بالارتقاء للبشر، فهو ﷺ متبع لما يوحى إليه من قبل الله الخالق الذي خصه بالنبوة واصطفاه لرسالته، ولذا كانت الأميَّة فيه شرفا له ﷺ ولنا، وأما الأميَّة في غيره من البشر فهي عيب، وأما أُمّيَّة المصطفى ﷺ فهي الكمال بعينه، وكلمة أُمي يراد بها من ولدت ولد ولم يتعلم أو يأخذ أي ثقافة تذكر من أحد من البشر، أما رسول الله ﷺ فتعليمه وثقافته كلها فوقية، وذلك كله بوحي من الواحد الأحد، ورسول الله ﷺ حين يعلن بأنه أمي، فإن معنى ذلك أن كل ما كان في ذهن رسول الله ﷺ لم يتلقاه من أحد من الخلق، بل أخذه عن الله تعالى، وبهذا تكون الأميّة فيه ﷺ شرفاً لنا، كيف لا ونحن من أمته.[3] وأما قوله تعالى:» ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾»[4] فهو تذييل جيء به للتعقيب على هذا الاعتراف من قبله ﷺ، ليلقى به إلى الذين يستمعون إلى هذا الاعتراف، وهم بين الأعمى الذي لا يبصر مواقع الخير، ولا يستطيع الوصول إلى طريق الحق والصواب، وبصير يهتدي للخير ويصل إليه، ويتخذ له طريقاً مستقيما، وأنه ليس بالإمكان الاستواء بين العالم والجاهل، وبين من هو أعمى ومن هو بصير، ولا بين الذي ضلَّ وبين الذي اهتدى، وجيء بالاستفهام الإنكاري هاهنا لتنبيه الغافل من غفلته، والنائم من نومه، ولكي

(١) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ١٢/ ٥٣٨، والتفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: ٤/ ١٨٨- ١٨٩، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٢٤١- ٢٤٢، وتفسير الشعراوي: ٦/ ٣٦٣٥.

(٢) سورة الأنعام: من الآية٥٠، وسورة الأعراف: من الآية ٢٠٣، وسورة يونس: من الآية ١٥، وسورة الأحقاف: من الآية ٩.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي: ٦/ ٣٦٤٠- ٣٦٤٣.

(٤) سورة الأنعام: من الآية ٥٠.

تستعد تلك النفوس لاستقبال النور الذي جاء به النبي ﷺ، ولتكون تلك العيون متفتحة عليه، ليمتثلوا نهجه وهديه إن أحبوا لأنفسهم الصلاح والفلاح، لذا كانت هذه الجملة ختاماً لمجادلة المشركين، وتذييلاً للكلام الذي أبتدأ بقوله تعالى: « ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾»[١]، والمعنى أخبرهم بهذا التذييل بعد ذاك الاستدلال.[٢] وأما قوله تعالى:» ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾»[٣] فهو استفهام للإنكار، جيء به للتحريض على التأمل والتدبر والتفكر، وهو في هذا المقام عطفه بالفاء على الاستفهام الأول، ومترتب عليه لأن عدميَّة الاستواء بين الأعمى والبصير أمر بديهي، ولا يسع الخلق إلا أن يعترفوا بعدم الاستواء بين الضلالة للشرك والهداية للإسلام، وذكر الصفات للخالق سبحانه والصفات للمخلوق، فلا غرو أن ينتج عليه ذلك الإنكار، لعدم تفكيرهم بأيهما أقرب وأشبه.[٤] ولذلك فالذي نفاه ﷺ عن نفسه هو الحقيقة الناصعة المنبثقة من طبيعته البشرية، التي قررها القرآن الكريم مرة تلو الأخرى، عن أن الحق سبحانه هو من أمره بذلك، ولا يمكن أن يكون هذا الكلام منه ﷺ بصورة مباشرة، وبذلك يكون موقفه ﷺ عظيماً ورائعاً وأخاذا، بتنفيذه لأمر خالقه ومولاه، فأعلن للخلق كلهم ممن آمن منهم وممن بقي على وثنيته على السواء، ما أمره الحق سبحانه أن ينفيه عنه نفسه ﷺ.[٥]

- **المطلب الثاني:**
- **في كون وظيفة الرسول التعليم والإرشاد لا الخلق والإيجاد.**

لما كان النفع والضر مُلكُه خاصا بالله تعالى، كان النفع وطلبه، والضر وكشفه من العبادات التي لا يجوز ان يتوجه فيها العبد لغيره سبحانه من قبل خلقه، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ في قرآنه أن يصدع بالتبليغ عنه، بأنه لا يملك لنفسه النفع والضر ولا لغيره، وجاء هذا الأمر مراراً وتكراراً من باب المبالغة في الأمر، والتأكيد عليه في آيات وسورٍ عدة.[٦] لذا يقول تعالى: « ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾»[٧]، وفي ذلك الأمر من قبل الله تعالى لنبيه ﷺ

(١) سورة الأنعام: من الآية ٥٠.
(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: ٤/ ١٨٩- ١٩٠، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٥/ ٧٩، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٢٤٣- ٢٤٤، وتفسير الشعراوي: ٦/ ٣٦٤٣.
(٣) سورة الأنعام: من الآية ٥٠.
(٤) ينظر: التفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٥/ ٧٩، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٢٤٣- ٢٤٤.
(٥) ينظر: التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة: ٤/ ٩٤.
(٦) ينظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: ٩/ ٤٢٥- ٤٣٠.
(٧) سورة الأعراف: الآية ١٨٨.

في المبالغة في الانقياد والاستسلام، والتجرد من المشاركة في غيبه سبحانه وقدرته، ليخبر نبيه ﷺ عدم امتلاكه النفع والضر لنفسه، إلاَّ ما قدر الحق سبحانه له وأراد ويسَّر، ومن ثم يخبر النبي ﷺ بأنه لو كان له من الأمر في شأن الغيب شيء لأستعد لكل أمر، كحال من يعلم قدر ما يتعدَّ لأجله، واللفظ هنا للعموم في كل شيء.[1] وهذه الآية فيها من الدلائل العظام في إظهار العبودية لله تعالى، فمن الجهالة التي تهيمن على العقل فتنحرف به عن الطريق المستقيم، أن يعتقد بعض الخلق أنه ﷺ إذا كان على أتصال بالسّماء، فإنه بإمكانه ومقدرته مشاركة الحق سبحانه في ملكوته وسلطانه، وأن يكون بيده ﷺ ما هو بيد الحق سبحانه من العلم والإرادة والقدرة والسلطان، ولذا كان من أشراط الكفار لقريش على الرسول الكريم ﷺ، أنهم لن يصدقوا به حتى يأتيهم بما يريدون وبما يشترطون عليه، وهذا ما حكاه المولى القدير على لسانهم بقوله: « ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾»[2]، السؤال الذي لطالما الحَّ به من يسأل به رسول الله ﷺ عن القيامة وأهوالها، ظانين ومعتقدين أنه ﷺ ليس من البشر، وأن لديه قوى من الغيب تجعل له العلم والقدرة على الأشياء كلها، فلو كان رسول الله ﷺ من الذين يعملون لحسابهم، ومن الذين يبتغون السلطان والمجد لأنفسهم بين الخلق، لأجرى الثناء على من يظن ويعتقد فيه ذلك، بل ولسعى لكي يُروّج تلك الظنون والمعتقدات وشياعها بين الخلق، ليعلو في الأعين وتكبر منزلته فيهم، ولكنه ﷺ لا يعمل ولا يتعامل مع الخلق إلاَّ بالحق وللحق سبحانه وتعالى، ولهذا جاء قوله سبحانه:» ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾»[3] ليصدع به النبي ﷺ بين الخلق جميعهم، وليعاينوا أنه بشر مثلهم، لا يملك النفع والضر لنفسه، وإنما كل ذلك بيد الواحد الأحد سبحانه، وذلك الأمر لا يمكن أن يصدر إلاَّ من بشر قام شأنه على الحق والصدق، فلا يخبر إلاَّ بما يؤمر به من قبل الله تعالى، حتى وإن كان الاخبار يزيد الشقاق بينه وبين قومه.[4] وقد يظن البعض أنه ﷺ له الاستطاعة في الوصول

(١) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية الأندلسي: ٢ / ٤٨٥.

(٢) سورة الإسراء: الآيات٩٠- ٩٣.

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٨٨ .

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: ٥ / ٥٣٤- ٥٣٥.

إلى الكسب إلى ما يصل إليه كسب غيره من الخلق، من جلبه لنفسه النفع ومنعه الضرعنها، أو لربما عمن تكمن محبته في قلبه ﷺ أو عمن يريده ﷺ، وهذا الظن قد يرد عمن عرف بحداثة عهده بالإسلام خاصة، لذلك جاء أمره سبحانه لنبيه ورسوله ﷺ بأن يعلم الخلق ويخبرهم، أن النبوة والرسالة لا تقتضي هكذا أمور، بل أن الرسالة ووظيفتها أعظم وأسمى من ذلك كله، فوظيفة كل نبي تقتصر على التعليم والهداية والإرشاد، وليس لها علاقة لا في العدم ولاالإيجاد، وانه ﷺ ليس له من الغيب إلاَّ مما يعلمه الحق سبحانه بطريق الوحي، وما عدا ذلك فهو كغيره من البشر: « ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾»[1].[2] وأما قوله تعالى:» ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾»[3] مثل شاهد وصريح لا يمكن رده على أنه ﷺ لا يعلم الغيب، إذ لو أن لديه شيء من علم الغيب لعلِم العواقب قبل أن تأتي، ولما توجه إلى ما تسوء به العاقبة في الأمر، ولأصبح متجهه أبداً إلى ما تحمد فيه العاقبة وتعظم فيه الثمرة، ومثل ذلك أنه ﷺ لو علم من الغيب شيئاً، لمنع جميع الأذى الذي لاقاه وأصابه في الجسد، والاحاسيس والمشاعر عن نفسه، ولووكل إليه علم الغيب لما أذن للمنافقين بالتخلف عن غزوة تبوك في ساعة العسرة.[4] لذا أمره الحق سبحانه أن ينفي عن شخصه ﷺ العلم للغيب، استدلالاًعليه بامتناع أظهر المنافع القريبة، فقال سبحانه: « ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾»[5]، فالخير هو الذي يرغب فيه الخلق من منافع متعددة، تتمثل بالمادية وكذلك المعنوية مثل المال والعلم، وأما السوء فهو ما يبتعد عنه الخلق، لأنه مما يؤذيهم ويسوئهم، وهاهنا يراد بهما الجنس الذي يصدق بعض أفراده بعضاً، وهما الخير الذي بالإمكان استحصاله وإدراكه، والسوء الذي بالإمكان التهيؤ له ودفعه بعلم ما يجيء الغد به، ففي هذه الجملة دلالة على نفي علم الغيب من قبله ﷺ، فكأن النبي ﷺ يقول: لست أملك لنفسي جلب النفع ولا دفع الضر ولاأدرك علم الغيب، ولو كان لي علم به، وأقربه الذي يكون في ايامي المستقبلية في هذه الحياة، لاستكثرت لنفسي من ذلك الخير، كالأموال والأعمال الصالحة، وهذه بجملتها تعتمد على المعرفة لما يقع في الأيام القابلة من شدة وغلاء وعُسر واحوال وأزمنة متغيرة، ولما أصابني الأذى الذي بالاستطاعة التحوط منه،

(١) سورة الكهف: من الآية١١٠.
(٢) ينظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: ٩ / ٤٢٤.
(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٨٨.
(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: ٥ / ٥٣٥.
(٥) سورة الأعراف: من الآية ١٨٨.

ودفعه بمعرفة الغيب، وفي ذلك أمثلة كثيرة وجمَّة، منها معاتبة ربه له ﷺ حين أعرض عن الأعمى ليتصدى للأغنياء، وأخذه الفداء من الأسرى في بدر، وغيرها من الأمثلة الأخرى، وليكون المعنى المراد من هذه الآية النفي للرفعة المتعلقة برتبة الألوهية، والنفي من جعله في أقل رتبة البشرية، والبيان للحقيقة من الأمر له ﷺ، وما رفع المولى سبحانه من قدره بأن جعل له المكانة الرفيعة العالية، بجعله فوق كل البشرية بوحيه، والوساطة بين الله تعالى وبين عباده، ولكن جميع ذلك في تبليغ دعوة الخالق سبحانه وإرشاده لعباده، فليس له علاقة في شأن يتعلق في خلق ولاإيجاد البتة، ولافي تسيير وتدبير أمر الخلق، فهذا شأن مختص به جلَّ وعلا، وإنما نبيه ورسوله ﷺ في أعلى وأرفع وأنبل مقام للعبودية.(١) وأما قوله تعالى: « ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾» بيان استئنافٍ منه سبحانه وتعالى لتعليل ذكر نفي امتياز نبيه ورسوله على الخلق، كون أن له قدرة النفع والضر من دون والأسباب والسنن للخالق سبحانه في خلقه، فالنفي الذي يذكر في حقه ﷺ للامتياز عليهم بعلمه للغيب، علله الإيضاح منه في حصر الامتياز على الخلق بالتبليغ عن الباري جلَّ في علاه، والتبليغ على ذلك نوعان: نوع أُقترن بالتخويف من الحساب والعقاب على الشرك والآثام والمعاصي ويراد به الإنذار، ونوع أُقترن بالترغيب في الأجر على الطاعة والاعمال الحسنة المتمثلة بالإيمان، ويراد به البشارة.(٢) فالنذير: هو المبالغة للإنذار بالمعاقبة على فعل المنكرات والمعاصي، وترك الأوامر والواجبات، والبشير: هو المبالغة للبشارة بالأجر والثواب على فعل الأوامر والواجبات، وترك الآثام والمعاصي والمنهيات.(٣) والتبشير حين يوجه إلى الكفار والظالمين بلقبهم فيراد به التهكم، وهو كقوله سبحانه: « ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾»(٤)، وأما الإنذار فيوجه إلى المتقين الصادقين، والمراد به هاهنا بأن المتقين هم من ينتفع به، وهو كقوله تعالى: « ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾»(٥)، وكقوله تعالى أيضاً: « ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾»(٦)، وبناءً على ذلك يقول العلماء من أهل التفسير إن قوله: « ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾» له تعلق بالوصفين، بمعنى أن

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: ٥/ ٥٣٥، وتفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: ٩/ ٤٢٦-٤٢٧.

(٢) ينظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: ٩/ ٤٢٧.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ١٥/ ٤٢٦، ومحاسن التأويل: للقاسمي: ٥/ ٢٣٤، وتفسير الشعراوي: ٨/ ٤٥١٣.

(٤) سورة التوبة: من الآية ٣٤.

(٥) سورة فاطر: من الآية ١٨.

(٦) سورة يس: الآية ١١.

المؤمنين الصادقين هم من ينتفعوا بذلك الإنذار من قبل الله تعالى، فيزدادوا بذلك وجلاً وخشيةً للمولى سبحانه مما يسخطه، وبذلك التبشير يزداد المؤمنون شكرا وخضوعاً له في العبادات وأداء السنن، وذهب البعض من المفسرين إلى ذكر وجه آخر، وهو أن البشارة أريد بها عباد الله تعالى من المؤمنين على الخصوص لاتصالها بهم، والإنذار يكون عاما للمؤمنين ولغيرهم.[١] فقوله تعالى: « ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾» فيه دلالة إلى أن رسالته ﷺ تؤثّر ذلك الأثر، وتعطي تلك الثمر لكل من كان مستعداً للتفاعل معها، والاستجابة لها والتصديق بها، وينتفع بالخير الذي تحمله بين جنباتها، فإنه ﷺ نبي ورسول إلى هذا الجنس من البشر، الذين يصغون بأسماعهم وعقولهم وقلوبهم، فينيرونها بالإيمان، فينقادون بكل تلك الجوارح فيؤمنون ويصدقون، أما غيرهم من أهل الكفر والسفاهة والجهالة والضلال، فليس الإيمان منهم في شيء، لأنهم لا يملكون شيء، وفاقدون لكل شيء فلذلك كانت البضاعة عندهم خاسرة وكاسدة، لا يرجون شيئا منها، فهم كالأعمى الذي عنده ضوع الشمس الساطع كظلمة الليل، فالشمس في حقه آية غير نافعة ولا عاملة.[٢]

- **المطلب الثالث:**
- **في كون أمر الخلائق موكول بيد الخالق وحده سبحانه.**

ما إن قام الدليل بالحجة القاطعة صدق الذي جاء به النبي ﷺ، كان اقتراح المشركين المطالبة بآية أُخرى، مما لا طائل له في ثبوت وتقرير النبوة والرسالة، فمثل هكذا حالة أمرها متروك لمشيئته سبحانه، لذا فمردها إلى غيبه المكنون الذي لا يطلع عليه سواه، وسواء أنزلت آية أو لم تنزل، فنبوته ﷺ ثابتة، ورسالته ﷺ واضحة، وقد بين الحق سبحانه حال هؤلاء المشركين، وما هم عليه من مجادلة وسفاهة وكفر وإلحاد وعناد، مبيناً بأنهم لا ينصاعون ولا يذعنون، حتى ولو أُعطوا وأجيبوا لما اقترحوه وطالبوه من سفاسف الأمور.[٣] لذا فقوله تعالى: « ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾»[٤]، هو من الطلبات الغريبة والعجيبة التي لا تصدر عن الجدية، ولكنها تصدر عن السخرية والهزل، وعن الجهل بالوظيفة الحقيقية للقرآن الكريم وحقيقة نزوله وجديتها، وهذا الطلب لا يصدر إلاَّ من أناس

(١) ينظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: ٩ / ٤٢٩.
(٢) التفسير الكبير: للرازي: ٢٨ /٧٩-٨٠، وتفسير الخازن: ٤ / ١٦٠، والتفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: ١٣ / ٤١٧، التفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ١٣ / ٢٧٦، والتفسير المنير: للزحيلي: ٢٦ / ١٨٢-١٨٣.
(٣) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي:٦ / ١٦.
(٤) سورة يونس: الآية ٢٠.

لا يعتقدون بملاقاتهم لربهم سبحانه.[١] ومثل هكذا طلب جاء تكراره وحكايته على لسان أهل مكة من المشركين في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، وبأساليب متنوعة ومختلفة، وقد جاء ذكر البعض منها في الآيات التي تم تفسيرها وبيان محتواها من الحكم التي أودعها الله تعالى فيها، ولتدرك تلك الحكمة العظيمة من عدم إجابته سبحانه لطلبهم، والذي يبدو ويظهر من ذلك أن المشركين كانوا يظنون في ذلك التحدي المنفذ الذي يقودهم للتشفي وللتعجيز، والمخرج من الضيق والحرج الذي وضعهم النبي ﷺ فيه، وما يقرأه عليهم ويتلوه من القرآن ويلزمهم به من إقامة الحجة عليهم ويفحمهم ومقابلتهم بالمثل، وربما كانت عدم الاستجابة لهم من قبل الحق سبحانه لتحديهم، ومن ثم الإجابة عليه من كلام الله تعالى بما جاء الورود له وتكراره في كل مشهد من مشاهد التحدي الأخرى.[٢]

فالمشركون يفترضون أنه سبحانه يحرص على بيان الصدق لنبيه ورسوله ﷺ، وأن التكذيب من قبلهم له يستفزه فيؤدي إلى غضبه، مما يؤدي إلى الإسراع في المجاراة لذلك العناد ليكفوا عنه ويمتنعوا، فإذا لم يعمل ذلك فقد استطاعوا إفحامه وإعجازه وهو القدير القادر سبحانه، وهم قد وهموا وتوهموا بأن من ادعى الرسالة عن الله تعالى ليس بصادق فيما ادعاه في دعوته، وما علموا أن الحق سبحانه قد قدّر كل شيءٍ بعلمه ومشيئته تقديرا، ووضعه لكل حقيقة وسببها، وأنه تعالى أجرى حوادث الدهر على نظام ووقت هو من حدده وقدره، فسبحانه لن يضره من كذب أو عاند من المكذبين والمعاندين، وبحكمته أيضاً سبحانه جعل للكل ما يليق بهم، فكل ذلك قدره على وفق حكمة عظيمة، وعلى نظم متكاملة اقتضتها أزليته، ولا يضطره على تغييرها السؤال من قبل سائل ولا التسفيه من قبل سفيه وهو العليم الخبير، فهم عللوا ديمومة الاستمرار له ﷺ واستمراره على دعوة القوم بالأدلة القاطعة من الآيات، والتي أمره الحق سبحانه أن يدعوهم بها، وعدم تغييره لها بأخرى بحسب ما يشتهون ويرغبون، فعدّوا ذلك كله حجة على كونه ﷺ غير مسدد ومؤيد من قبل المولى سبحانه وتعالى، فأنكروا ان يكون الحق سبحانه قد أرسله، لأنه لو كان كذلك لعُزز وأُيد من قبل من أرسله، بما يُفرض له الرضى والقبول عند القوم الذين أُرسل إليهم، ولم يعلم هؤلاء وما دروا أنه ﷺ أرسل من قبل الحق سبحانه رحمة بهم ولإصلاحهم، فالله تعالى لن يضره عدم القبول لتلك الرحمة ولتلك النعمة العظيمة، فهم لم يدركوا أو يفهموا سر الحكم الإلهي وعلمه الأزلي، ولذا كان الأمر الإلهي لرسوله ﷺ بالإجابة على ما اقترحوه

(١) ينظر: التفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٧ / ٤٦.
(٢) ينظر: التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة: ٣ / ٤٥٧، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٧ / ٤٦.

بالحقيقة الواضحة المرشدة الناصعة، وإن كانت هذه الحقيقة أرفع وأعلى من ادراكهم وفهمهم، فكانت حقيقة الجواب الذي يحمل في طياته التعريض لهم بالتهديد وهو قوله تعالى:» ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾«[1]، حيث جيء بالفاء للتفريع في إشارة منه إلى التعقيب لكلامهم بالجواب، وهو الحال للمتمكن أمره، المتيقن والمتثبت فيه، والمراد من الغيب ما يغيب عن حواس الخلق من أمور وأشياء، واللام للملكية، أي أن المغيب لا يعلمه لا يقدر عليه إلا العليم الخبير، والكلام صيغته القصر للجواب والرد على المشركين، في زعمهم ومعتقدهم بأن في إمكانه ﷺ وهو نبي ورسول أن يجيء بما يطلبه منه القوم من خوارق العادات، وهو ما علقوا عليه إيمانهم، فلما لم يحقق لهم ما طلبوه واقترحوه فكان ذلك بمثابة الدلالة على كونه ليس بمرسل من قبل الله سبحانه، ولذا جاء الرد على هؤلاء المكذبين بهذه الصيغة، والتي تدل على أنه ﷺ ليس له الأمر في تحقيق الذي يسألوه ويطلبوه، ليعلم أهل مكة أن في سؤالهم ذلك جرأة على الخالق سبحانه.[2] لذا فقوله سبحانه بما جاء به على لسانهم: « ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾»[3] إقرار من هؤلاء المكذبين من أهل مكة أنَّ لمحمد ﷺ ربّاً، وهو حين يبلغ إنما يبلغ عن ربه، فأنى يجحدون نبوته وينكرون رسالته من قبل الله تعالى؟! إنهم يناقضون أنفسهم بأنفسهم في هذا المقام خاصة وفي غيره عامة، وهذا التناقض في الأمر الواحد منهم في أمره ﷺ يؤدي إلى بعثرتهم واضطرابهم في حكمهم، فيكون قوله سبحانه: « ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾»[4] ردا على ما طلبوه منه ﷺ واقترحوه من آيات حسية، وليعلمه رداً وجواباً احتياطياً على ما طلبوه منه ﷺ، ومن الإمكان إنزال الآيات الحسيَّة وعدم إنزالها من قبل الله تعالى، فالنبي الكريم ﷺ ليس حكماً على خالقه ومولاه سبحانه وتعالى، ومسألة الغيب من اختصاصه جلَّ في علاه، فإن يشأ يجعله مشهداً وإن يشأ يجعله مطلقاً وحالكم الانتظار، والمراد من الآية التي طلبها المشركون واقترحوها، آية من الآيات الكونية عدا قرآنه، فكأنهم بطلبهم هذا لا يعدونه ولا يعتبرونه آية ودلالة عظمى من قبل الله تعالى، ومعجزة كبرى لرسوله ﷺ فيها من الدلائل على صدق الذي جاء به، ومبتغاهم من أنزالها عليه وضوحها وظهورها بين يدي النبي ﷺ ليعاينوها بأُم أعينهم، وإنما هم طلبوا ذلك لا لأجل الهداية والرشاد، وإنما لأجل العناد

(١) سورة يونس: من الآية ٢٠.
(٢) ينظر: تفسير المراغي: ١١/ ٨٦، وإرشاد العقل السليم: لأبي السعود: ٤/ ١٣٣، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١١/ ١٣٠– ١٣١.
(٣) سورة يونس: من الآية ٢٠.
(٤) السورة نفسها: من الآية ٢٠.

والمجادلة ليس إلاَّ، وانهم لما طلبوا واقترحوا عليه ﷺ معجزة حسية، كما هوالحال في المعجزات التي أُيد بها كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام، تغافلوا وتناسوا أن الكليم قد خصه الله تعالى ببني إسرائيل على وجه الخصوص، وأما ما كان من شأن رسول الله ﷺ ودعوته فقد كانت للناس كافة، ولذا جاءت معجزته بالعطاءات المتجددة، وتحمل على عاتقها النهج القويم الذي يصلح لجميع الإنسانية في أي زمان وفي أي مكان، على خلاف المعجزة الحسية التي لا تبرح أن تنقضي وتنتهي بانقضاء وانتهاء الزمان والمكان.[١] وقوله تعالى: «﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾»[٢] جيء به تفريعاً وجواباً على قوله تعالى: «﴿إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾»[٣]، يحمل في طياته الإمهال والتهديد للمشركين على العناد والتكذيب والتهوين لشأن كتاب الله تعالى، بالرغم من كونه المعجزة العظيمة الخالدة لرسول الله ﷺ، والحق تعالى ينزل من القرآن ما يشاء سبحانه وكما يشاء.[٤]

لذا فمع كونه ﷺ أعظم أنبياء الله تعالى ورسله، لكنه ليس له من أمر المغيبات شيئاً، فالغيب كله ملك لله تعالى وحده، والنبي ﷺ كذلك ليس له من أمر الخلق شيئاً، فأمر العباد كله موكول إلى الله الواحد الأحد، وهو ﷺ تتجلى فيه عظمة الثبات للقلب، فلم يزحزحه تحدي المشركين من أهل مكة، وليعلن على الملأ بأن كل الأمر، حاضره وغائبه بيد الله سبحانه، وهو ﷺ يبلغ ما يوحى إليه وما يؤمر به ، لأن الرسالة تقتضي الإعلان والتبليغ، وهو ﷺ منتظر على ثقة واطمئنان لتصريف الله تعالى للأمور كيف يشاء، طالباً الانتظار منهم معه، لكنه طلب يلفه الإنذار والتهديد من قبل الله تعالى، وعلى هذا يتحدد المقام للعبودية للمخلوق تجاه مقام الربوبية والألوهية، وليميَّز بين هاتين الحقيقتين تمييزاً واضحاً وبارزاً، بلا ريبة أو شبهة تذكر.[٥]

* * *

(١) ينظر: التفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٧/ ٤٦، وتفسير الشعراوي: ١٠/ ٥٨٣٢- ٥٨٣٣.
(٢) سورة يونس: من الآية ٢٠.
(٣) السورة نفسها: من الآية ٢٠.
(٤) ينظر: روح البيان: للبروسوي: ٤/ ٢٨، وارشاد العقل السليم: لابي السعود: ٤/ ١٣٣، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: ٧/ ٤٦، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١١/ ١٣١-١٣٣.
(٥) ينظر: تفسير المراغي: ١١/ ٨٦، والتفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة: ٣/ ٤٥٨، والتفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: ٦/ ٩٨٠.

الخاتمة

ومما تقدم يمكن بيان أهم النتائج التي تم التوصل إليها وهي كالآتي:

١- إن الغيب منه ما هو مطلق، وهذا النوع مما استأثر الخالق سبحانه بعلمه دون بقية الخلق، ويسمى مفاتيح الغيب، والتي لا يعلمها إلاَّ هو سبحانه، ونوع غير مطلق ولكنه غيب إضافي، وهو غيب يغيب عن البعض، ويعلم عند غيرهم، ونوع نسبي يكشفه الله تعالى لبعض من عباده كالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فلا يكون غيباً بالنسبة إليهم، وإنما هو من علم الشهادة.

٢- إن الله سبحانه وتعالى حين ذكر علم الغيب في قرآنه وتمدح به، فإنه أراد أن يخبرنا ان علم الغيب مما لا يعلمه سواه سبحانه، وهو يستثني من خلقه ما يشاء ومن يرتضيه، خاصة وخصوصاً الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٣- إن المولى سبحانه وتعالى حين خلق الخلق لم يجعل خزائن الأرض والسماء مملوكة لأحد من هؤلاء الخلق، وفي ذلك من الحكم العظيمة التي من اجلها عدم استعلاء البعض على البعض الآخر من خلقه، ولم يقتصر ذلك على عامة الخلق فقط، وإنما حتى على انبيائه ورسله، فمع كونهم لهم الخصوصية كأنبياء ورسل لكنهم بشر، فاحتفظ سبحانه لنفسه بتلك الخزائن ليطمئن الخلق جميعاً عليها.

٤- ان الأنبياء والرسل ليسوا من جنس الملائكة، وإنما هم من البشر، فلو كان ﷺ من الملائكة لاستطاع يفعل ما لا يستطيع أن يفعله البشر من خوارق ومعجزات.

٥- إن النبي ﷺ لا يمتلك لنفسه ولا لغيره السعة في الرزق، لأنه ﷺ بشر يُرزق ولا يملك رزق الغير، ولأنه ﷺ مثلهم مقيد بقيود هذا الجسد البشري.

٦- إنه ﷺ مُعلم غيب وليس عالم غيب، والمولى سبحانه وتعالى هو من يعلمه عن طريق وحيه.

٧- إن علم الغيب مما استأثر الله تعالى بعلمه، والإيمان والتصديق به واجب على الخلق جميعهم، لأن ذلك الإيمان يؤدي إلى سعادة النفس واطمئنانها، وتخلصها من كل الشوائب التي تعكر صفوها، فترضى بما قدره الله تعالى لها، فحين المصيبة نجدها تصبر، وعند النعمة تشكر.

٨- إن الذي ينتفع بالنذارة والبشارة من قبل النبي ﷺ هم من اتصفوا بالإيمان فقط، فهم وحدهم الذين يدركون حقيقة الأمر الذي جاء به ﷺ، وما أمر بتبليغه من قبل الله تعالى.

٩- إن الذي أمر النفع والضر مخصوصاً بالله تعالى، وحين يطلب المخلوق كشف ضرٍ أصابه فإنه يطلب ذلك من الخالق وحده سبحانه.

١٠- إن النبي ﷺ لا يملك النفع والضر لنفسه ولالغيره رغم كونه نبياً ورسولاً، كما انه ليس له ملك الغيب الذي هو مما أختص به الخالق سبحانه دون الخلق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصل الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٥- التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): للشيخ محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية

للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.

٦- التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة (ت١٤٠٤هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.

٧- تفسير الشعراوي (الخواطر): للشيخ محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٨- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لمحمد رشيد رضا بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني(ت١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

٩- التفسير القرآني للقرآن: للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب(ت بعد١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.

١٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب):لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١١- تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي(ت١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

١٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لمحمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١.

١٣- التفسير الوسيط: للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٥- روح البيان: لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.

١٦- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: لسعدي أبو جيب، الناشر: دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٧- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.

١٨- لسان العرب: لمحمد بن مكرم أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٩- محاسن التأويل: للشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي

(ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢١- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢- مختار الصحاح: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي(ت٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية ، بيروت.

٢٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن: للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٣هـ)، ضبطه وصححه وخرّج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٥- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٦- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لمحمد بن علي بن القاضي محمد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د.عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د.جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

* * *